للنثر والآخر رائدًا للشعر . ولعلنا نستطيع أن نتبين صدق هذه الحقيقة من النظر فى موازنته بين معارضات محمود سامى البارودى وقصائد الفحول القدماء التى عارضها ذلك الشاعر الفذ على نحو ما هو مفصل فى ص ٤٧٤ وما بعدها من الجزء الثانى من الوسيلة . فهو مثلا يورد القصيدة التى مدح فيها أبو نواس الخصيب بن عبد الحميد العجمى أمير مصر من طرف الرشيد وكان قد قصده من بغداد ومطلعها .

أجارة بيتينا أبوك غيور وميسور ما يرجى لديك عسير

ثم يأخذ فى شرحها ونقد ما يراه دارجًا مطروقًا من معانيها ، مثل الرحلة لكسب المال إرضاء للحبيبة ، حيث يورد عددًا من الأبيات التى تداول فيها الشعراء المعنى نفسه مثل قول أحدهم :

دعينى أطوف فى البلاد لعلنى أصادف حرًا أو أموت فأعذرا

ويقول الآخر :

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

أو الأبيات التى يكثر فيها اللفظ ويقل المعنى ، مثل قول أبى نواس فى هذه القصيدة :

فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير

فالشيخ حسين يرى بحق أن هذا البيت من الشعر الذى كثر لفظه وقل معناه ، إذ معناه ، أنه لا يفارقه الجود ، ويرجح الشيخ فضلا عن ذلك أن أبا نواس قد أخذ هذا المعنى عن الشنقرى ، فأساء الأخذ ، لأنه استند إلى قياس تضمن فارقًا كبيرًا بين «الجود» فى قول أبى نواس ، «والحزم فى قول الشنقرى» :

ظاعن بالحزم حتى إذا ما مل ، حل الحزم حيث يحل